الفوز والخسران في ميزان القرآن

داود سلمان صالح

Dr.dawood.s@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية / كلية التربية – قسم علوم القران والتربية الإسلامية

الملخص

يعتبر الفوز والخسران هما من البديهيات الاساسية للمسلم من حيث العمل الصالح وغير الصالح والبحث يتكون من عدة مباحث المبحث الاول هو معنى الفوز والخسران اما المبحث الثاني انواع الفوز في القران والمبحث الثالث ايات الخسران في القرآن الكريم ثم الخاتمة والنتائج التي يترتب عليه الفوز والخسران وقد ذكرت انه من اقسام الفوز هو ثلاث انواع وكالاتي اولا الفوز العظيم وهي اعلى شي والثاني الفوز الكبير يكون اقل منه ثم الثالث الفوز المبين وكل هذه الانواع لها دليل من القرآن الكريم فبعد موضوع الفوز والخسران في ميزان القران من الموضوعات المهمة التي تتصل بعقيدة الانسان وايمانه بالله سبحانه وتعالى اذ يقدم القران الكريم ميزانا دقيقا يختلف عن المقاييس المادية والشائعة بين الناس فالفوز الحقيقي في منظور القران لايقاس بكثرة المال او الجاه وانما يتحقق بالايمان بالله تعالى وطاعته واجتناب نواهية وفي ميزان القران الخسارة الحقيقة هي في عدم الايمان بالله تعالى واتباع رسله وليس الخسارة المادية من خسارة الاموال والاولاد.

الكلمات المفتاحية: الفوز ، الخسران ، ميزان القرآن

Victory and defeat in the balance of the Quran

Dawood Salman Saleh

Al-Mustansiriya University / College of Education - Department of Qur'anic Sciences and Islamic Education

Abstract

Winning and Losing in the Balance of the Quran: Winning and losing are fundamental concepts for Muslims, relating to good and bad deeds. This research comprises several sections: the first section defines winning and losing; the second explores the types of winning in the Quran; the third examines verses about losing in the Holy Quran; and finally, the conclusion discusses the consequences of winning and losing. It has been mentioned that there are three types of winning: first, the supreme winning, which is the highest; second, the great winning, which is less than the first; and third, the clear winning. All these types are supported by evidence from the Holy Quran. Therefore, the topic of winning and losing in the balance of the Quran is an important one, connected to a person's faith and belief in God Almighty. The Holy Quran presents a precise scale, different from the materialistic and common standards used by people. True winning, from the Quranic perspective, is not measured by wealth or status, but rather by faith in God Almighty, obedience to Him, and avoidance of His prohibitions. In the Quranic balance, true losing lies in the lack of faith in God Almighty and the failure to follow His messengers, not in material losses such as the loss of money or children.

Keywords: (victory, loss, the balance of the Quran)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الامين وعلى اله وصحبه اجمعين

وبعد:

فيعد موضوع الفوز والخسران في ميزان القرآن من الموضوعات المهمة التي تتصل بعقيدة الانسان وايمانه بالله تعالى ؛ إذ يقدم القرآن الكريم ميزاناً دقيقا يختلف عن المقاييس المادية الشائعة بين الناس فالفوز الحقيقي في المنظور القرآني لا يقاس بكثرة المال او

DOI : https://doi.org/10.47831/h43tbm06

الجاه وانما يتحقق بالايمان بالله تعالى وطاعته واجتناب نواهيه وفي ميزان القرآن الخسارة الحقيقية هي في عدم الايمان بالله واتباع رسله وليس الخسارة المادية من خسارة الاموال والاولاد.

ومن هذا المنطلق جاء بحثي بعنوان(الفوز والخسران في ميزان القرآن) وقد قسمته على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة

المبحث الاول : معنى الفوز والخسران

المبحث الثاني: انواع الفوز في القرآن

المبحث الثالث : آيات الخسران في القرآن الكريم

ثم الخاتمة : وذكرت فيها اهم النتائج

ولسعة الموضوع اقتصرت على بعض النماذج من الفوز والخسران في القرآن

والله اسأل ان يجعلنا من الفائزين في الدارين وصلى الله على نبينا وعلى اله وصحبه وسلم .

المبحث الاول :

معنى الفوز والخسران

المطلب الأول : معنى الفوز

فوز/ الفاء والواو والزاء كلمتانِ متضادّتان. فالأولى النّجاة والأخرى الهَلكة.

فالأولى قولهم: فازَ يفوز، إذا نجا، وهو فائز. وفاز بالأمر، إذا ذهب به وخلَص. وكان الرجلُ يقول لامرأته إذا طلّقها: فُوزِي بأمرك، كما يقال: أمرُك بيدك. ويقال لمن ظَفِر بخيرٍ وذهب به. قال الله تعالى: {فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ} (آل عمران 185)

والكلمة الأخرى قولهم: فَوَّزَ الرَّجُل، إذا مات. قال الكُميت: فما ضرَّها أنَّ كعباً ثَوَى *** وفوّز مِن بعدِه جَرْوَلُ

ثم اختُلِف في المَفَازَة، فقال قومٌ: سمِّيَتْ بذلك تفاؤلاً لراكبها بالسَّلامة والنَّجاة. والمَفَازَة: المَنْجَاة. قال الله عزّ وعلا: {بِمَفَازَةٍ مِنَ العَذَابِ} [آل عمران 188]. وقال آخرون: هي من الكلمة الثَّانية، فَوَّزَ، إذا هَلَكَ. ثم يقال: فوَّز الرَّجُل، إذا ركب المَفَازَة (ابن فارس، 1979، صفحة 367/4)

قال ابن منظور: الفَوْزُ: النَّجاءُ والظَّفَرُ بالأُمْنِيَّة والخير، فازَ بِهِ فَوْزاً ومَفازاً ومَفازَةً. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفازاً حَدائِقَ وَأَعْناباً؛ إِنما أَراد مُوجِبات مَفاوِز وَلَا يَجُوزُ أَن يَكُونَ المَفازُ هُنَا اسْمَ الْمَوْضِعِ لأَن الْحَدَائِقَ والأَعناب لَسْنَ مَوَاضِعَ. اللَّيْثُ: الفَوْزُ الظَّفَرُ بِالْخَيْرِ والنَّجاةُ مِنَ الشَّرّ. يُقَالُ: فازَ بِالْخَيْرِ وفازَ مِنَ الْعَذَابِ وأَفازَهُ اللَّهُ بِكَذَا ففازَ بِهِ أَي ذَهَبَ بِهِ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ؛ قَالَ الْفَرَّاءُ: مَعْنَاهُ بِبَعِيدٍ مِنَ الْعَذَابِ، وَقَالَ أَبو إِسحاق: بمنْجاةٍ مِنَ الْعَذَابِ، قَالَ: وأَصل المَفازَةِ مَهْلَكَةٌ فَتَفَاءَلُوا بِالسَّلَامَةِ والفَوْزِ. وَيُقَالُ: فازَ إِذا لَقِيَ مَا يُغْتَبَطُ، وتأْويله التَّبَاعُدُ مِنَ الْمَكْرُوهِ. والمَفازَةُ أَيضاً: واحدةُ المفاوِزِ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لأَنها مَهْلَكة مَنْ فَوَّزَ أَي هَلَكَ، وَقِيلَ: سُمِّيَتْ تَفَاؤُلًا مِنَ الفَوْزِ النَّجاةِ. وفازَ القِدْحُ فَوْزاً أَصابَ، وَقِيلَ: خَرَجَ قَبْلَ صَاحِبِهِ؛ قَالَ الطِّرِمَّاحُ:

وابْنِ سَبِيلٍ قَرَيْتُه أُصُلًا ... مِنْ فَوْزِ قِدْحٍ مَنْسُوبَةٍ تُلُدُهْ. (ابن منظور، 2003، صفحة 392/5)

اصطلاحاً: فوز : الفوز الظفر بالخير مع حصول السلامة ، قال { ذلك الفوز الكبير } – { فاز فوزا عظيما } – { ذلك هو الفوز المبين } وفي أخرى { العظيم } – { وأولئك هم الفائزون } والمفازة قيل سميت تفاؤلا للفوز وسميت بذلك إذا وصل بها إلى الفوز فإن القفر كما يكون سببا للهلاك فقد يكون سببا للفوز فيسمى بكل واحد منهما حسبما يتصور منه ويعرض فيه . (الأصفهانى، 1987، صفحة 387)

المطلب الثاني : معنى الخسران

خسر: الخُسْر: النقصان، والخسران كذلك، والفعل: خَسِرَ يَخْسَرُ خُسْرانا. والخاسِرُ: الذي وضع في تجارته، ومصدره: الخَسارَةُ والخُسْرُ. كِلْتُهُ ووزَنْتُهُ فأَخْسَرْتُهُ، أي: نقصته. وقوله [جل وعز] : (وَكانَ عاقِبَةُ أَمْرِها خُسْراً ، أي: نقصا. وصفقة خاسرةٌ، أي: غير مربحة (الفراهيدي، 1983، صفحة 195/4).

DOI : https://doi.org/10.47831/h43tbm06

خ س ر: (خَسِرَ) فِي الْبَيْعِ بِالْكَسْرِ (خُسْرًا) بِالضَّمِّ وَخُسْرَانًا أَيْضًا. وَ (خَسَرَ) الشَّيْءَ نَقَصَهُ وَبَابُهُ ضَرَبَ وَ (أَخْسَرَهُ) مِثْلُهُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا} [الكهف: 103] قَالَ الْأَخْفَشُ: وَاحِدُهُمْ (الْأَخْسَرُ) مِثْلُ الْأَكْبَرُ. وَ (التَّخْسِيرُ) الْإِهْلَاكُ. وَ (الْخَسَارُ) وَ (الْخَسَارَةُ) وَ (الْخَيْسَرَى) بِفَتْحِ الْخَاءِ فِي الثَّلَاثَةِ الضَّلَالُ وَالْهَلَاكُ. (الرازي، 1999، صفحة 90)

المبحث الثاني:

انواع الفوز في القرآن

ذكر الله سبحانه وتعالى هاتين الكلمتين في القران وايات كثيرة (الفوز والخسران) وربط الفوز بزحزت عن النار و دخول الجنة والخلود في الجنة وربط الخسران بالضلال والكفر في الايمان وبمعصية الله سبحانه وتعالى فقال سبحانه وتعالى (كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وماالحياة الدنيا الا متاع الغرور) ال عمران\ 185

اولا : ينبغي علينا ان نعرف ماهي الكلمة الفوز هذا المصطلح لابد ان نعرف هو الظفر بالخير مع حصول السلامة والنجاة من كل مكروه او هلاك الظفر بالخير ان تفوز بهن الخير للحصول بالسلامة ثم النجاة من كل مكروه وقد جاء في القران الكريم ايضا ان الفوز مرتبط بالعظيم اي الفوز العظيم ومرتيط بالمبين اي الفوز المبين ومرتبط بالكبير الفوز الكبير هذه ثلاثة انواع مرتبط بالفوز ذكر سبحانه وتعالى الفوزالكبير.

فما الفرق بين هذه الانواع الثلاثة

الفوز المبين قال فيه سبحانه وتعالى (من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين) الانعام \ 16 اي من يصرف عنه العذاب (قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) الانعام \ 13 (ومن يصرف عنه يومئذ فقد رحمه الله وذلك الفوز المبين) يعني هذا الفوز المبين ونحن نلاحظ هنا ان الله سبحانه وتعالى بعد ان ذكر الله سبحانه وتعالى ذكر بعد ذلك الفوز المبين .

الفوز المبين هو مجرد ان يصرف عنك العذاب ان يصرف الله عنك العذاب ويزحزك وتبعد عن النار فقد فزة فوز مبين مجرد النجاة عن النار .

ثم ذكر سبحانه وتعالى الفوز الكبير والذي قال الله فيه (ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير) البروج \11

وقلنا ان الفوز المبين ان تصرف عنا العذاب ان تزحزه عن النار ان تبعد عن النار وقد فزت فوزا مبينا لم يذكردخول الجنة والخلود فيها فقد هو ان زحزحه عن النار .

اما الفوز الكبير ان يدخلك الجنة فقد دخلت الى الجنة هذا هو الفوز الكبير الا مرة واحدة ذكر في القران فوز كبير وهذه الاية (ذلك الفوز الكبير) البروج \11

اما النوع الثالث هو الفوز العظيم فقد جاء ذكره في ايات كثيرة يقول سبحانه وتعالى (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخل جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم) النساء \13

ونحن نلاحظ هنا ان الله سبحانه وتعالى بعد ما ذكر الانسان دخول الجنة ذكر خالدين فيها يعني الابتعاد عن النار والدخول الى الجنة والخلود فيها هو الفوز العظيم .

يعني انك تنقل من درجة الى درجة من الفوز المبين الى الفوز الكبير ثم الفوز الحقيقي الذي هو الفوز العظيم ودخول الجنة مع الخلود في هذا النعيم وذلك هو الفوز العظيم ثم قلنا نحن الفوز والخسران هذا هو الفوز ان يصرف عنا العذاب ويدخلنا الجنة وان ينعم علينا بالخلود فيها اي في هذا النعيم وبالمقابل ضد الفوز هو الخسران اذا لم تكن فائز فانك من الخاسرين.

اما الخسران فهو خسر خسر خسرا وخسرانا وخسارة وخسارا فهو خاسر وخسر كله: ظل الخسار والخسارة والخسرى : الضلال والهلاك والياء فيه زائدة وفي التنزيل العزيز(والعصر ان الانسان لفي خسر)

اما الفراء : لفي عقوبة بذنبه وان يخسر اهله ومنزله في الجنة وقال عز وجل (خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين) الحج \11 وقوله تعالى (قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامه الا ذلك الخسران المبين) الزمر \15

DOI : https://doi.org/10.47831/h43tbm06

ان الخسران واحد ليس هو الخسران المبين او عظيم او كبير يعني خسر فهو خسران فمن دخل النار خسر ومن هلك عن الطريق المستقيم فقد خسر كيف ماكان من هذا الخسران يعني خسران واحد قال الله سبحانه وتعالى بشان الظالمين ونحن قد ربط الخسران بالظالمين او بالضلال (ومن يضلل الله فماله من ولي من بعده وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل) الشورى \ 441

اي الظالمين لما يرون العذاب يوم القيامة يقولون هل الى مرد سبيل اي الظالمين وتراهم يعرضون عليه خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال تعالى (وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين في عذاب مقيم)الشورى \45

وقال تعالى ايضا في العمل الذي يوصل صاحبة الى الخسران المبين الذي يؤدي بصاحبه اي العمل بخسران مبين بعد ذلك الاية التي تتحدث بالفوز العظيم تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخلهم جناة تجري تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم .

قال سبحانه وتعالى بعدها (ومن يطع الله ورسوله فقد فازفوزا عظيم) الاحزاب \71

ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها مثلما ادخل الجنة الذي اطاعة الله ورسوله ووقف عند حدود الله ذلك الفوز المبين لكن الذي يعص الله والذي يتجاوز حدود باي طريقة من الطرق واي شكل من الاشكال يتجاوز بها هذا الحد فان الله سيدخله النار خالدا فيها وله عذاب مهين قوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا فيها وله عذاب مهين)النساء \14

وقال سبحانه وتعالى (الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم) التوبة \63 وقال سبحانه (ومن يتخذ الشيطان ولي من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا) النساء \119.

اي من اتخذ الشيطان ولي اتخذه صاحبا يعني يتمثل لاووامر الشيطان اي يحشر مع الشيطان يتبع خطوات الشيطان هذا هو الخاسر لان الفوز والخسران يعني لم يتحدث عنه سبحانه وتعالى في القران الكريم وعن مايتعلق بامور الدنيا يعني قد يخسر التاجر في تجارته في الدنيا ويخسر ماله واشياء كثيرة في الدنيا ولكن من الناحية الشرعية فهو جائز.

الاعمال الصالحة لان يثق بالله ويطيع اوامر الله سبحانه وتعالى قد خسر امور الدنيا لكنه فاز بامور دينه لانه زحزح نفسه عن النار وابعد نفسه عن النار. لانه كان يزكي تجارته و كان يتصدق بماله وان كان يعمل الصالحات وينفق ماله بالخير وكان يصلي وكان يحسن الى والديه ويحسن الى جاره معاملة طيبة حسنة .

ولكن في المقابل ان ربح او فاز بتجارته واصبح ذا مال واصبح ثريا لكنه ضيع دينه وامورالشريعة الاسلامية اي لم يحسن الى الغير بها تهاون في الصلاة وزكاته فهذا يعتبر خاسرا في الاخرة.

المطلب الاول: الفوز العظيم

قال تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) سورة التوبة 72

وَعَدَ الله المؤمنين والمؤمنات جنات تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأنهار خالدين فِيهَا ومساكن طَيِّبَةً} يطيب فيها العيش وعن الحسن رحمه الله قصوراً من اللؤلؤ والياقوت الأحمر والزبرجد {فِى جنات عَدْنٍ} هو علم بدليل قوله جنات عدن التى وعد الرحمن وقد عرفت أن الذى والتى وضعا لوصف المعارف بالجمل وهي مدينة في الجنة {ورضوان مّنَ الله} وشيء من رضوان الله {أَكْبَرُ} من ذلك كله لأن رضاه سبب كل فوز وسعادة {ذلك} إشارة إلى ما وعد أو إلى الرضوان {هُوَ الفوز العظيم} وحده دون ما يعده الناس فوزاً (النسفي، 1987، صفحة 694/1).

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}، وإنما كان الفوز العظيم في الدنيا والآخرة مرهونا بطاعة الله ورسوله، والخسران المبين معقودا بناصية العصاة الخوارج عن تلك الطاعة، لأن طاعة الله ورسوله تعني التطبيق الدقيق للنواميس الخلقية التي وضعها الله لضبط سلوك الإنسان، حماية له من المزالق والعثرات، وتحصينا له من عواقب النكسات والأزمات، فيخرج سليما منها، منتصرا عليها، ويعيش في وئام وانسجام مع توجيهات خالقه ورازقه، ومدبر أمره، الذي (طبع الطبيعة) و (شرع الشريعة) (الناصري، 1997، صفحة 163/5)

DOI : https://doi.org/10.47831/h43tbm06

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12)) سورة الصف: 10-12

{يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} جوابٌ للأمرِ المدلولِ عليه بلفظ الخبرِ أو لشرطٍ أو استفهامٍ دلَّ عليهِ الكلامُ تقديرُهُ أنْ تؤمنُوا وتُجاهِدوا أو هَلْ تقبلُونَ أن أدلكُم يغفرْ لكُمْ وجعلُه جواباً لهَلْ أدلكُم بعيدٌ لأنَّ مجردَ الدلالةِ لا يوجبُ المغفرةَ {وَيُدْخِلْكُمْ جنات تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأنهار ومساكن طَيّبَةً فِى جنات عَدْنٍ ذَلِكَ} أي ما ذكرَ من المغفرةِ وإدخالِ الجناتِ الموصوفةِ بما ذكرَ من الأوصاف الجليل {الفوز العظيم} الذِي لاَ فوزَ وراءَهُ (العمادي، 2013، صفحة 245/8).

المطلب الثاني : الفوز الكبير

قال تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (2) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (3) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (9) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (10) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (11)) سورة البروج: 1- 11

)إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) أَيْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانُوا آمَنُوا بِاللَّهِ، أَيْ صَدَّقُوا بِهِ وَبِرُسُلِهِ. (وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ) أَيْ بَسَاتِينَ. (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ) مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وَمِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَمِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ، وَأَنْهارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى. (ذلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) أَيِ الْعَظِيمُ، الذي لا فوز يشبهه (القرطبي، 1980، صفحة 295/19).

ثم رغّب الله تعالى وأرشد إلى ما أعدّ للمؤمنين من الثواب العظيم، فقال:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ، لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ، ذلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ أي إن الذين آمنوا وصدقوا بالله ربّا واحدا لا شريك له، وبالرسل واليوم الآخر والملائكة والكتب الإلهية، وعملوا صالح الأعمال باتباع أوامره واجتناب نواهيه، ومنهم الذين صبروا على نار الأخدود، وثبتوا على دينهم ولم يرتدوا، لهم بسبب الجمع بين الإيمان والعمل الصالح جنات (بساتين) تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، وذلك الثواب والنعيم المذكور هو الفوز أو الظفر الكبير الذي لا يعدله فوز، ولا يقاربه ولا يدانيه، جزاء إيمانهم وطاعة ربهم (الزحيلي، 1998، صفحة 162/30).

المطلب الثالث: الفوز المبين

قال تعالى: (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (14) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15) مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (16)) سورة الانعام: 14-16

أي: من يصرف عنه العذاب فقد رَحِمَهُ اللَّهُ {وَذَلِكَ الفوز المبين} أي النجاة الظاهرة {وَإِن يَمْسَسْكَ الله بِضُرّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ} أي إن تنزل بك يا محمد شدةٌ من فقرٍ أو مرضٍ فلا رافع ولا صارف له إلا هو ولا يملك كشفه سواه {وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ على كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} أي وإن يصبك بخيرٍ من صحةٍ ونعمة فلا رادّ له لأنه وحده القادر على إيصال الخير والضر (الصابوني، 1997، صفحة 353/1)

قال تعالى:(هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (29) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) سورة الجاثية : 30

(فأما الذين آمنوا} أي: من الأمم الجاثية {وعملوا} أي: تصديقاً لدعواهم الإيمان {الصالحات} أي: الطاعات فوصفهم بالعمل الصالح بعد وصفهم بالإيمان يدل على أن العمل الصالح مغاير للإيمان زائد عليه {فيدخلهم} أي: في ذلك اليوم {ربهم} أي: المحسن إليهم بالتوفيق بالإيمان {في رحمته} التي من جملتها الجنة والنظر إلى وجهه الكريم الذي هو الغاية القصوى وتقول لهم الملائكة تشريفاً: سلام أيها المؤمنون ودل على عظمة الرحمة بقوله تعالى: {ذلك} أي: الإحسان العالي المنزلة {هو} أي: لا غيره {الفوز

DOI : https://doi.org/10.47831/h43tbm06

المبين} أي: الظاهر الذي لا يخفى على أحد شيء من أمره لأنّه لا يشوبه كدر أصلاً ولا نقص بخلاف ما كان من أسبابه في الدنيا فإنها مع كونها كانت فوزاً كانت خفية جداً على غير الموقنين (الشربيني، 1983، صفحة 601/3)

وهذا تفصيل لحال الفريقين، فالمؤمنون يدخلهم الله برحمته الجنة ذلِكَ أي: الإدخال في رحمته هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ أَي: الظَّاهِرُ الْوَاضِحُ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آياتِي تُتْلى عَلَيْكُمْ أَيْ: فَيُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ، وَهُوَ اسْتِفْهَامُ تَوْبِيخٍ، لِأَنَّ الرُّسُلَ قَدْ أَتَتْهُمْ وَتَلَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ، فَكَذَّبُوهَا وَلَمْ يَعْمَلُوا بِهَا فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْماً مُجْرِمِينَ أَيْ: تَكَبَّرْتُمْ عَنْ قَبُولِهَا وَعَنِ الإيمان بها (الشوكاني، 1994، صفحة 13/5)

ولهذا فصل ما يفعل الله بالفريقين فقال: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} إيمانا صحيحا وصدقوا إيمانهم بالأعمال الصالحة من واجبات ومستحبات {فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ} التي محلها الجنة وما فيها من النعيم المقيم والعيش السليم، {ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ} أي: المفاز والنجاة والربح والفلاح الواضح البين الذي إذا حصل للعبد حصل له كل خير واندفع عنه كل شر.

}وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا} بالله فيقال لهم توبيخا وتقريعا: {أَفَلَمْ تَكُنْ آياتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ} وقد دلتكم على ما فيه صلاحكم ونهتكم عما فيه ضرركم وهي أكبر نعمة وصلت إليكم لو وفقتم لها، ولكن استكبرتم عنها وأعرضتم وكفرتم بها فجنيتم أكبر جناية وأجرمتم أشد الجرم فاليوم تجزون ما كنتم تعملون (السعدي، 1983، صفحة 778).

المبحث الثالث :

آيات الخسران في القرآن الكريم

قال تعالى: (الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ) سورة البقرة: 121

الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يعني المسلمين، والكتاب على هذا: القرآن، وقيل: هم من أسلم من بني إسرائيل، والكتاب على هذا التوراة، ويحتمل العموم، ويكون الكتاب اسم جنس يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أي يقرءونه كما يجب من التدبر له والعمل به، وقيل: معناه يتبعونه حق إتباعه، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والأوّل أظهر، فإن التلاوة وإن كانت تقال بمعنى القراءة، وبمعنى الاتباع فإنه أظهر في معنى القراءة، لا سيما إذا كانت تلاوة الكتاب، ويحتمل أن تكون هذه الجملة في موضع الحال، ويكون الخبر أولئك يؤمنون، وهذا أرجح، لأن مقصود الكلام الثناء عليهم بالإيمان، أو إقامة الحجة بإيمانهم على غيرهم ممن لم يؤمن يا بَنِي إِسْرائِيلَ (ابن جزي، 1981، صفحة 96/1).

ومن يكفر به (أي يجحد ما فيه من فرائض الله ونبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) فأولئك هم الخاسرون (أي خسروا أنفسهم حيث استبدلوا الكفر بالإيمان (الخازن، 1989، صفحة 102/1).

)وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) الكفر به جحود بآياته وإنكار لأحكامه، ومعاندة، وقال أولئك الإشارة إليهم محكمين كفرهم متصفين به، وحكم سبحانه بالخسران مؤكدا له بضمير الفصل هم، وبالجملة الاسمية وبحصرهم في الخسران، والله أعلم بهم (أبي زهرة، 2008، صفحة 391/1).

قال تعالى:

(قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (14) فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)سورة الزمر: 14-15

}فاعبدوا مَا شِئْتُمْ مِّن دُونِهِ} وهذا أمر تهديد وقيل له عليه السلام إن خالفت دين آبائك فقد خسرت فنزلت {قُلْ إِنَّ الخاسرين} أي الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه وأسبابه {الذين خَسِرُواْ أَنفُسَهُم} بإهلاكها في النار {وَأَهْلِيهِمْ} أي وخسروا أهليهم {يَوْمُ القيامة} لأنهم أضلوهم فصاروا إلى النار ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله {أَلاَ ذَلِكَ هُوَ الخسران المبين} حيث صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين وذلك لأنهم استبدلوا بالجنة ناراً وبالدرجات دركات (النسفي، 1987، صفحة 174/3).

قال تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ) سورة الشورى: 45

DOI : https://doi.org/10.47831/h43tbm06

وَقالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ" أَيْ يَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْجَنَّةِ لَمَّا عَايَنُوا مَا حَلَّ بِالْكَفَّارِ إِنَّ الْخُسْرَانَ فِي الْحَقِيقَةِ مَا صَارَ إِلَيْهِ هَؤُلَاءِ، فَإِنَّهُمْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ لِأَنَّهُمْ فِي الْعَذَابِ الْمُخَلَّدِ، وَخَسِرُوا أَهْلِيهِمْ لِأَنَّ الْأَهْلَ إِنْ كَانُوا فِي النَّارِ فَلَا انْتِفَاعَ بِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا فِي الْجَنَّةِ فَقَدْ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ. وَقِيلَ: خُسْرَانُ الْأَهْلِ أَنَّهُمْ لَوْ آمَنُوا لَكَانَ لَهُمْ أَهْلٌ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ (القرطبي، 1980، صفحة 46/16).

وَتَراهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْها على النار، ويدل عليه الْعَذابَ. خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل. يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ أي يبتدئ نظرهم إلى النار من تحريك لأجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر إلى السيف. وَقالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ بالتعريض للعذاب المخلد. يَوْمَ الْقِيامَةِ ظرف ل خَسِرُوا والقول في الدنيا، أو لقال أي يقولون إذا رأوهم على تلك الحال. أَلا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذابٍ مُقِيمٍ تمام كلامهم أو تصديق من الله لهم (البيضاوي، 1983، صفحة 84/5).

قال تعالى:(وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) سورة العصر : 1-3

أقسم تعالى بالعصر، الذي هو الليل والنهار، محل أفعال العباد وأعمالهم أن كل إنسان خاسر، والخاسر ضد الرابح. والخسار مراتب متعددة متفاوتة:

قد يكون خسارًا مطلقًا، كحال من خسر الدنيا والآخرة، وفاته النعيم، واستحق الجحيم.

وقد يكون خاسرًا من بعض الوجوه دون بعض، ولهذا عمم الله الخسار لكل إنسان، إلا من اتصف بأربع صفات:

الإيمان بما أمر الله بالإيمان به، ولا يكون الإيمان بدون العلم، فهو فرع عنه لا يتم إلا به.

والعمل الصالح، وهذا شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله وحق عباده ، الواجبة والمستحبة.

والتواصي بالحق، الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضًا بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه.

والتواصي بالصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة.

فبالأمرين الأولين، يكمل الإنسان نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة، يكون الإنسان قد سلم من الخسار، وفاز بالربح العظيم (السعدي، 1983، صفحة 934).

}والعصر} أقسم بصلاة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى والصلاة الوسطى صلاة العصر في مصحف حفصة ولأن التكليف فى أدائها شق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم أو أقسم بالعشي كما أقسم بالضحى لما فيها من دلائل القدرة أو أقسم بالزمان لما في مروره من أصناف العجائب وجواب القسم {إِنَّ الإنسان لَفِى خُسْرٍ} أي جنس الإنسان لفى خسران من تجاراتهم

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} إلا الذين آمنوا وَعَمِلُواْ الصالحات} فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا {وَتَوَاصَوْاْ بالحق} بالأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله {وَتَوَاصَوْاْ بالصبر} عن المعاصي أو على الطاعات وعلى ما يبلو به الله عباده وَتَوَاصَوْاْ في الموضعين فعل ماضٍ معطوف على ماض قبله والله أعلم (النسفي، 1987، صفحة 277/3)

الخاتمة

الحمد لله الذ وفقني لاتمام هذا البحث وقد توصلت الى عدة نتائج اذكر منها

1- الفوز الحقيقي هو الفوز في الاخرة للمؤمنين.

2- ورد ذكر الفوز في القرآن بثلاثة اوصاف الفوز الكبير والفوز العظيم والفوز المبين.

3- وردت عدة الفاظ عن الخسران في القرآن

4- اكبر الخسران ان تكون جنات عرضها السموات والارض ليس لك فيها موطئ قدم.

5- الايمان بالله وتقواه هو الميزان الحقيقي للفوز والخسارة.

DOI : https://doi.org/10.47831/h43tbm06

المصادر

القران الكريم
ابن جزي، أبو القاسم محمد. (1981). *تفسير ابن جزي* . بيروت: دار الارقم .
ابن فارس، أحمد. (1979). *مقاييس اللغة* . دار الفكر .
ابن منظور، محمد بن مكرم . (2003). *لسان العرب* . بيروت: دار صادر.
أبي زهرة، محمد بن أحمد. (2008). *زهرة التفاسير*. بيروت: دار الفكر العربي.
الأصفهانى، أبو القاسم الحسين الراغب. (1987). *المفردات في غريب القرآن*. دمشق: دار القلم.
البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله. (1983). *تفسير البيضاوي* . بيروت: دار احياء التراث العربي.
الخازن، أبو الحسن. (1989). *تفسير الخازن* . بيروت: دار الكتب العلمية.
الرازي، ابو عبد الله محمد. (1999). *مختار الصحاح*. بيروت: مكتبة العصرية .
الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (1998). *تفسير الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج* . دمشق: دار الفكر دمشق.
السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن. (1983). *تفسير السعدي* . بيروت: مؤسسة الرسالة.
الشربيني، شمس الدين محمد الخطيب. (1983). *تفسير السراج المنير* . مصر: مطبعة بولاق.
الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. (1994). *تفسير فتح القدير* (المجلد 1). بيروت: دار الكلم الطيب.
الصابوني، محمد علي. (1997). *صفوة التفاسير* (المجلد 1). القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.
العمادي، أبو السعود محمد. (2013). *تفسير ارشاد العقل السليم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي .
الفراهيدي، أبو عبد الرحمن. (1983). *العين* (المجلد مهدي المخزومي). مكتبة الهلال.
القرطبي، أبو عبد الله محمد. (1980). *تفسير القرطبي*. مصر: دار الكتب المصرية.
الناصري، محمد المكي. (1997). *التيسير في احاديث التفسير*. بيروت: دار الغرب الاسلامي.
النسفي، أبو البركات عبد الله. (1987). *تفسير النسفي* . بيروت: دار الكلم الطيب.

The Holy Qur'an
Abi Zahra, Muhammad ibn Ahmad. (2008). Zahrat al-Tafasir. Beirut: Dar al-Fikr al-Arabi.
Al-Baydawi, Nasir al-Din Abu Sa'id Abdullah. (1983). Tafsir al-Baydawi. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.
Al-Farahidi, Abu 'Abd al-Rahman. (1983). Al-'Ayn (Vol. Mahdi al-Makhzumi). Maktabat al-Hilal.
Al-'Imadi, Abu al-Sa'ud Muhammad. (2013). Tafsir Irshad al-'Aql al-Salim. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
Al-Isfahani, Abu al-Qasim al-Husayn al-Raghib. (1987). Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an. Damascus: Dar al-Qalam.
Al-Khazin, Abu al-Hasan. (1989). Tafsir al-Khazin. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
Al-Nasafi, Abu al-Barakat Abdullah. (1987). Tafsir al-Nasafi. Beirut: Dar al-Kalim al-Tayyib.
Al-Qurtubi, Abu 'Abd Allah Muhammad. (1980). Tafsir al-Qurtubi. Egypt: Dar al-Kutub al-Misriyyah. Al-Nasiri, Muhammad al-Makki. (1997). Al-Taysir fi Ahadith al-Tafsir. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.
Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad. (1999). Mukhtar al-Sihah. Beirut: Maktabat al-Asriyyah.
Al-Sabuni, Muhammad 'Ali. (1997). Safwat al-Tafasir (Vol. 1). Cairo: Dar al-Sabuni for Printing, Publishing and Distribution.
Al-Sa'di, 'Abd al-Rahman ibn Nasir ibn. (1983). Tafsir al-Sa'di. Beirut: Mu'assasat al-Risalah.
Al-Shawkani, Muhammad ibn 'Ali ibn Muhammad. (1994). Tafsir Fath al-Qadir (Vol. 1). Beirut: Dar al-Kalim al-Tayyib.
Al-Shirbini, Shams al-Din Muhammad al-Khatib. (1983). Tafsir al-Siraj al-Munir. Egypt: Matba'at Bulaq.
Al-Zuhayli, Wahbah ibn Mustafa. (1998). Al-Zuhayli's Tafsir, Al-Munir fi al-'Aqidah wa al-Shari'ah wa al-Manhaj. Damascus: Dar al-Fikr, Damascus.
Ibn Faris, Ahmad. (1979). Muqayis al-Lughah. Dar al-Fikr.
Ibn Juzayy, Abu al-Qasim Muhammad. (1981). Tafsir Ibn Juzayy. Beirut: Dar al-Arqam.
Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. (2003). Lisan al-Arab. Beirut: Dar Sader.

DOI : https://doi.org/10.47831/h43tbm06